ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن
قوله قال ابن شهاب ولم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس
كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث
الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال القاضي لا خلاف في
جواز الكذب في هذه الصور واختلفوا في المراد بالكذب
المباح منها ما هو فقالت طائفة هو على اطلاقه واجازوا قول
ما شاء لم يكن في هذه المواضع للمصلحة وقالوا المذموم ما ليس
فيه مصلحة واحتجوا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله
كبيرهم هذا وابني سقيم وقوله انها اختي وقول منادي يوسف
صلى الله عليه وسلم أيتها العير انكم لسارقون قالوا ولا خلاف انه
لو قصد ظالم قتل رجل عنده مختف وجب عليه الكذب في انه لا يعلم
اين هو وقال آخرون منهم الطبري لا يجوز الكذب في شيء أصلا
قالوا وما جاء من الاباحة في هذا المراد به التورية في استعمال
المعاريض لا بصريح الكذب مثل ان يعد زوجته ان يحسن اليها
ويكسوها وينوي ان قدر الله ذلك وحاصله ان يأتي بكلمات
محتملة يفهم المخاطب منه ما يطيب قلبه واذا سعى في الاصلاح
نقل عن هؤلاء الى هؤلاء كلاما جميلا ومن هؤلاء الى هؤلاء كذلك
وروى وكذلك في الحرب بان يقول لعدوه مات امامك
الاعظم وينوي امامهم في الاثم فان المامية اوعدا يأتينا
مددا اي طعاما ونحو هذا من المعاريض المباحة وكل ذلك
جائز وقد تاولوا قضية ابراهيم ويوسف عليهما السلام وما جاء من
هذا على المعاريض والله اعلم واما كذبه ليزوجته وكذبها له فالمراد
به اظهار المودة والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك فاما المخادعة
في منع حق عليه او عليها او اخذ ما ليس له اوطا فهو حرام باجماع
المسلمين والله سبحانه وتعالى اعلم

باب تحريم

النميمة هي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد
قوله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين
الناس هذه اللفظة رووها على وجهين احدهما بكسر العين وفتح
الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة والثاني العضة بفتح العين
واسكان الضاد على وزن الوجه وهذا الثاني هو الاشهر في روايات
بلادنا والاشهر في كتب الحديث وكتب غريبه والاول اشهر
في كتب اللغة ونقل القاضي انه رواية اكثر شيوخهم وتقدير
الحديث والله اعلم الا انبئكم ما العضة الفاحش الغليظ التحريم
والله سبحانه وتعالى اعلم

باب قبح الكذب

وحسن الصدق وفضله قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدق
يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي
الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار قال العلماء معناه ان الصدق
يهدي الى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع
للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز ان يتناول العمل الصالح والجنة
واما الكذب فيوصل الى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل
الانبعاث في المعاصي قوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله
كذابا وفي رواية ليتحري الصدق ويتحري الكذب وفي رواية
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وانه والكذب
قال العلماء هذا فيه الحث على تحري الصدق وهو قصده
والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا
تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتب عند الله لبالغة صديقا
ان اعتاده او كذابا ان اعتاده ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك
ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين والكذابين وقوابهم او صفة الكذابين
وعقابهم والمراد اظهار ذلك للمخلوقين اما ان يكتبه في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)